عظماء في القرآن

أبو بكر الصديق

اسمه عبدالله وعتيق. أول من أسلم من الرجال. وأول العشرة المبشرين بالجنة، وكان عالما بأنساب العرب. وكان صاحب النبي ﷺ قبل الإسلام وبعده. وهو أبو السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ المبرأة من فوق سبع سموات. وهو من قبيلة تميم. وكان من أغنى التجار. وأنفق ماله كله على دين الله. وكان رجلا ملياردير. إذ كان يملك قبل الإسلام ثمانين أوقية من الذهب الخالص. أي حوالي مائة كيلو ذهب. غير الإبل وأنواع التجارات. وقال رسول الله لأصحابه: «ما منكم من أحد فعل في معروفا إلا وكافأته به إلا هذا الرجل. أسأل الله أن يكافئه ولقد أنزل الله فيه قرآنا. فقال تعالى: (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضى).

مات أبي بكر ﷺ وليس عنده إلا حبل يلفه علي وسطه. وبعض ديون على الناس. وفي غزوة العسرة جاء بماله كله لرسول الله ﷺ فسأله الرسول ﷺ: «ماذا تركت لأهلك؟» قال: تركت لهم الله ورسوله. وقال الله تعالى في أبي بكر ﷺ أيضا: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وهو ليس ثاني اثنين في الغار فقط. بل في أكثر من موضع. فهو ثاني اثنين في الإسلام. وفي الدعوة إلى الله. وفي الإنفاق في سبيل الله. وفي إمامة المسلمين. وفي الخلافة. وفي الموت وفي القبر. وهو الصحابي الوحيد الذي نزل له سلام من الله. وهو أول من قاتل المرتدين. فقال له عمر ﷺ: كيف نقاتلهم وهم يؤدون الصلاة. ويصومون رمضان. ويحجون بيت الله الحرام»؟ فقال أبو بكر ﷺ: «أينقص الدين وأنا حي؟ والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة»، فقيل له: «كيف نقاتل هؤلاء وجيش أسامة على الحدود مع الروم؟» فقال أبو بكر ﷺ: «والله لو علمت أن أسدا ستتخطف أرجل أمهات المسلمين. ما حللت جيش أسامة. فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليلقني غدا عند الحرة» فكون جيشا عظيما بقيادة خالد بن الوليد متجها إلى المرتدين. فأنزل بهم هزيمة فادحة. وقتل مسيلمة الكذاب وسجاح المدعيين للنبوة من قبائل العرب. ومن أعظم أعماله أنه جمع المصحف في كتاب واحد. أسند هذا العمل إلي زيد بن ثابت ومجموعة من الصحابة المهرة بالقرآن. وهم سبعة. وهم الذين حضروا العرضة الأخيرة من فم الرسول ﷺ أي أن الرسول ﷺ أجازهم بقراءة القرآن على سبعة أحرف. أو على سبعة ألسن. وقد اشترط الصحابة الكرام لكتابة أي آية تكون مكتوبة في الرقاع أو سعف النخيل أو أي مخطوطة أن يشهد لها جمع من الصحابة أقلهم اثنان. وتم هذا العمل بحضور كبار الصحابة الحفظة.

لقمان الحكيم

اختلف السلف في لقمان هل كان نبيا أو عبدا صالحا من غير نبوة على قولين. والأكثرون على الرأي الثاني. وقد آتاه الله الحكمة وأثنى عليه في كتابه العزيز. فقال: (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله). قال ابن جرير عن وكيع: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا. فقال له مولاه: اذبح لنا هذه الشاة. فذبحها. فقال: أخرج أطيب مضغتين فيها. فأخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال أخرج أخبث مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما. وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما. فقال لقمان: إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا. ولا أخبث منهما إذا خبثا.

لقد ذكر الله وصايا لقمان لابنه ليستنير بها المؤمن في حياته. فقال تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)، (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)، وقال تعالى(وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)، وقال ايضا، (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) «16» (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) «17» (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور)، (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير).

يا لها من وصايا عظيمة جليلة لو التزم بها المؤمن وطبقها في حياته. وما أحوجنا لهذه الوصايا التي افتقدناها أو افتقدها أكثرنا في هذه الأيام. إنها وصايا جامعة تشتمل على أسباب الحياة الكريمة في الدنيا ببر بالوالدين. وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين ذلك في القرآن الكريم. ثم نبهه الى أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. وإن كان مثل حبة خردل بداخل صخرة. حتى يراقبه في كل أعماله وأقواله. ويتقيه في كل أحواله. ثم أمره بإقام الصلاة. ولم يأمره بالصلاة. لأن الصلاة لها صفات محددة. وليست أي صلاة، فلابد من المحافظة عليها في أوقاتها وتحقيق شروطها وأركانها وواجباتها. ثم أوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا الأمر أهمله كثير من المسلمين في زماننا هذا، كما ان كثيرا منهم يفعله على غير وجهه الصحيح ثم أمره بالصبر على ما يصيبه من الابتلاءات، وخاصة ما يترتب منها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأخبره بأن هذا النوع من الصبر يحتاج لعزيمة قوية. وهو الصبر على أذى الغير. ثم أمره بالتواضع ومعاملة الناس بالحسنى، وألا يتكبر عليهم. وألا يعرض بوجهه عنهم احتقارا لهم، وألا يمشي على الأرض معجبا بنفسه فرحا بها، لأن الله لا يحب المختال الفخور. ونصحه بأن يقتصد في مشيه ويغضض من صوته. أي يمشي مشيا وسطا، ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، وألا يرفع صوته في غير حاجة، فهلا التزمنا بهذه الأخلاق الحميدة يا أمتنا المجيدة؟

دروس تربوية من وصايا لقمان لابنه

يستفاد من وصايا لقمان في الجانب التربوي ضرورة التعريف بالمربي قبل ان يبدأ بالتربية وان يكون مزكى حتى تكون التربية مؤثرة، وضرورة اختيار الشخص المزكى للتربية وليس أي شخص، فالمهمة صعبة وخطيرة وأيضا ضرورة تعظيم المربي في نفوس المتربين والنظرة اليهم نظرة تقدير واحترام من خلال تقديمه من قبل ولي الأمر أو مسؤولي وزارة التربية والتعليم وذلك بأن يقدم المربي الى المتربين بشكل يستشعر فيه المتعلمون أن مربيهم له مكانة عظيمة وهذا له دور كبير في قبول وصاياه وتقبل نصائحه واحترام أقواله وآرائه. والأمر الثاني في قوله تعالى (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه) دليل على ضرورة أن يجلس الأب مع ابنه للوعظ والتوجيه والتربية.

أحباب الله

حفظ القرآن

عفيفة سالم

عفيفة سالم طفلة فلبينية تحفظ ثلاثة اجزاء من القرآن الكريم وفازت مؤخرا في مسابقة القرآن الكريم التي تنظمها جمعية بيادر السلام وحصلت على مكافأة مادية، وشهادة تقدير، تقول عفيفة: امي حريصة على ان تحفظني القرآن منذ ان تعلمت النطق وأتحدث العربية بجانب الانجليزية واللغة الفلبينية وأبي وأمي يحرصان على اداء جميع الفرائض ويشجعانني عليها.

فرحة التفوق

فرح عبدالناصر

فرح عبدالناصر متفوقة في مسابقة القرآن الكريم وتقول كم انا سعيدة اليوم والجميع يكرمني لانني حافظة لكلام الله تعالى الذي يعيش معي في قلبي وفي سلوكي وفي تعاملي مع اهلي وزميلاتي وان شاء الله سأحاول ان احفظ المصحف كله في اقصر وقت لانه هو الحياة وهو العيش في راحة واستقرار دائم.

تشجيع على الحفظ

حبيبة عبدالفتاح

حبيبة عبدالفتاح تقول: اسعى دائما للمشاركة في جميع المسابقات القرآنية، هذا ليس من اجل المكافأة بل ان هذه المسابقات تشجعني على الحفظ وعدم نسيان القرآن الكريم وفيها تنافس شريف بين الفتيات كما انني ألبس والدي يوم القيامة تاجا من نور لانهما يشجعانني ويكافآنني كلما حفظت سورة من كتاب الله.

حب الناس

سماح ثامر

سماح ثامر تقول: من تحفظ القرآن الكريم وتتعلم سنة نبينا العظيم ﷺ لابد ان تكون صافية القلب تحب جميع الناس ولا تضمر كرها لاحد مهما آذاها لانها تتبع تعاليم الاسلام الحنيف، ولذا انا احب جميع الناس وكل صديقاتي واقاربي ولا اكره احدا واذا آذاني اي بشر اقول: سامحك الله وأنسى الاذى.

مواقف بكى فيها الحبيب ﷺ

عند زيارته لقبر أمه

عن أبي هريرة ﷺ قال: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» رواه الإمام مسلم في صحيحه.

عند احتضار سعد بن عبادة

وبكى رسول الله ﷺ عندما علم أن سعد بن عبادة في مرحلة الاحتضار رحمة به، ويخبرنا بهذا الموقف أحد صحابة النبي ﷺ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: قد قضى؟ قالوا: الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا، وأشار الى لسانه، أو يرحم».

اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: قد قضى؟ قالوا: الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم

إنما هي رحمة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أخذ رسول الله ﷺ ابنة له تقضي فاحتضنها فوضعها بين يديه، فماتت وهي بين يديه، وصاحت أم أيمن فقال (يعني النبي ﷺ): «أتبكين عند رسول الله؟!».

فقالت: «ألست أراك تبكي؟».

قال: «إني لست أبكي، إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل».

عام الحزن في حياة سيد المرسلين

في عام سمي بعام الحزن، رحل فيه عن الدنيا عم الرسول ﷺ أبوطالب الذي كان حصنه المنيع وناصره الوحيد، وفي آخر أيام ابي طالب عم النبي ﷺ كان سيدنا محمد ﷺ يدعوه دائما للإسلام لله الواحد الأحد وكان الرسول ﷺ يحب عمه حبا شديدا وكان دائما ما يقول له يا عماه، قل أشهد أن لا إله إلا الله أشفع بها لك عند ربي، ولكن أراد الله تعالى أن ينهي حياة ابي طالب وهو على الكفر ففي آخر يوم وفي حالة مرضه الشديد وقبل موته بلحظات جاءه سيدنا محمد ﷺ وكان ابوجهل قد ذهب هو الآخر لأبي طالب، فقال له سيدنا محمد ﷺ يا عماه: قل أشهد أن لا إله إلا الله أشفع لك بها عند الله، فكاد أبو طالب يقولها ولكن رأس الكفر ابوجهل قال له: يا ابا طالب: أتسلم وتدخل في دين محمد ويقول الناس أن كبير مكة وقائدها دخل في دين محمد قبل موته؟ فتردد ابو طالب ولكنه مات على كفره وحزن عليه الرسول ﷺ حزنا شديدا لأنه كان حصنه وكان يدافع عنه دائما، ثم بعدها بقليل توفيت زوجته الوفية السيدة خديجة رضي الله عنها وكانت أقرب الناس إليه فكانت تواسيه في حزنه وكان ﷺ يحبها حبا شديدا وأنزل الله جبريل عليه السلام قبل موت خديجة للرسول ﷺ يقول له يا محمد: إن الله يقرئ خديجة السلام ويبشرها بقصر من قصب «لؤلؤ» في الجنة ثم ماتت السيدة خديجة، ولذلك سماه الرسول ﷺ عام الحزن لأن عمه أعطاه الصمود وزوجته خديجة اعطته الحب وروح الصعود وكانت أول من آمنت برسالته، ولعل الله تعالى قدر ذلك ليقول لسيدنا محمد ﷺ ان ما كان يحميك الآن قد مات وان من كانت تعطيك الحنان الآن قد ماتت وها أنت الآن يا محمد ﷺ بين حب الله تعالى وبين حمايته، أما عن قريش فقد انتهزت قريش عام الحزن واشتد إيذاؤها للرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فخرج بعد ذلك إلى الطائف وقبيلة ثقيف ودعاها إلى الهداية ولكن هذه القبيلة جاملت قريش وأمرت سفهاءها أن يؤذوا محمد ﷺ فشكا إلى الله تعالى مستغيثا بدعائه المشهور «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، برحمتك أستغيث، انت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ أسألك بنور وجهك الكريم الذي أشرقت به الظلمات وصلح به أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بي غضبك أو أن ينزل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك» ثم عاد ﷺ بعدها إلى مكة، وبعدها أرسله ربه سبحانه وتعالى إلى رحلة السعادة والمتعة «رحلة الإسراء والمعراج».

الإمام جعفر الصادق.. عقيدة وعمل

في المدينة المنورة كان مولد الإمام جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي في (8 رمضان 83هـ)، وفي وسط هذه الأجواء المعبقة بأريج النبوة نشأ جعفر الصادق نشأة كريمة في بيت علم ودين، وأخذ العلم عن أبيه محمد الباقر، وجده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، المتوفى سنة (108هـ) أحد فقهاء المدينة المشهود لهم بسعة العلم والفقه.

كان الإمام جعفر الصادق من الأئمة المجتهدين الذين يستخرجون الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، غير تابعين لأحد في اجتهادهم، وكان صاحب منهج أصولي لاستنباط الأحكام، ومن مبادئه في التشريع أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يرد فيها نهي، وكان لا يأخذ بالقياس، لأنه رأي، وإنما يرجع إلى ما ورد في الأصل من الكتاب والسنة.

تتلمذ على جعفر الصادق كثير من الأئمة الكبار، في مقدمتهم أبو حنيفة النعمان المتوفى سنة (150هـ)، ومالك بن أنس المتوفى (179هـ)، وابنه موسى الكاظم المتوفى (183هـ)، وحدث عنه كثيرون من أئمة الحديث، مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن إسحاق، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ويحيى القطان، وآخرون.

ولجعفر الصادق حكم وأدعية أشبه بكلام النبوة، خرجت من نفس كريمة، وقلب مؤمن عظيم الإيمان، ورد كثير منها في كتب الشيعة، وروى بعضها الشهرستاني في الملل والنحل، والذهبي في سير أعلام النبلاء، من ذلك وصيته لابنه موسى، يقول فيها: «يا بني، من قنع بما قسم له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، ومن كشف حجاب غيره انكشفت عورته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر بئرا لأخيه أوقعه الله فيها. يا بني، كن للقرآن تاليا، وللسلام فاشيا، وللمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا».

مؤلفاته ﷺ

وينسب إلى الإمام الصادق عدد من الكتب لم يصل إلينا منها شيء، مثل: «كتاب الرد على القدرية»، وكتاب «الرد على الخوارج»، وكتاب «الرد على الغلاة من الروافض»، إضافة إلى بعض الرسائل التي كان يمليها على تلاميذه، ومنها وصاياه إلى ابنه موسى الكاظم، ورسالة في شرائع الدين، ورسالة إلى أصحاب الرأي والقياس.

كان الإمام جعفر من أعظم الشخصيات ذوي الأثر في عصره وبعد عصره، وجمع إلى سعة العلم صفات كريمة اشتهر بها الأئمة من أهل البيت، كالحلم والسماحة والجلد والصبر، فجمع إلى العلم العمل، وإلى عراقة الأصل كريم السجايا، وظل مقيما في المدينة ملجأ للناس وملاذا للفتيا، ومرجعا لطلاب العلم حتى توفي في شوال من سنة (148هـ)، ودفن في البقيع مع أبيه وجده.

معرفته بالكيمياء

كان لجعفر الصادق معرفة واهتمام بالكيمياء، واشتغل بها وبغيرها من العلوم الكونية الأخرى كالفلك وعلم الحيوان وعلم الأرض، ولا تذكر المصادر التاريخية عمن تلقى جعفر هذه العلوم، لكنها تذكر أن جابر بن حيان عالم الكيمياء المعروف تتلمذ عليه، فيقول ابن خلكان في وفيات الأعيان: «.. وله كلام في صناعة الكيمياء.. وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق»، ويذكر حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» اسم جابر بن حيان مصحوبا بعبارة تلميذ جعفر الصادق، ووضع محمد يحيى الهاشمي كتابا عن أثر جعفر الصادق في هذا الميدان بعنوان «الإمام الصادق ملهم الكيمياء».

ابتعاده عن السياسة

عاش جعفر الصادق بعيدا عن غمار السياسة والدخول في متاعبها والاصطلاء بنارها، وهذا ما يفسر أنه ظل بعيدا عن اضطهاد الأمويين والعباسيين لبعض رجال آل البيت، ممن تطلعت نفوسهم إلى منصب الخلافة وحاولوا نيلها بالقوة والسلاح، وعاش مكرما مبجلا على الرغم من شيوع الفتن والدسائس في عصره، ولم ينجرف إلى مناهضة الحكام حين حاول بعض الدعاة إغراءه، وإلى ذلك يشير الشهرستاني في الملل والنحل بقوله: «ما تعرض للإمامة قط، ولا نازع أحدا في الخلافة، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط».

وعلى الرغم من إعراضه عن تلك الحياة القلقة وركونه إلى ما هو أبقى وأخلد، فإن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي كان يتوجس منه خيفة لما رأى من التفاف الناس حوله وتقديرهم لعلمه ومكانته، ويبث من حوله العيون التي ترصد حركاته وسكناته، لكن الإمام الصادق كان بعيدا عن كل شبهة، لا هم له سوى العلم والعبادة.

والإمام جعفر ثقة عند أهل الحديث يقبلون حديثه، وثقه الشافعي ويحيى بن معين وغيرهما، ويصفه ابن حبان بقوله: «كان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا، يحتج بحديثه من غير رواية أولاده عنه»، وأخرج له مسلم في صحيحه، وأصحاب السنن الأربعة: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

وكان جعفر يجل الصحابة أجمعين ويرفض سب أبي بكر وعمر، فيروي سالم بن أبي حفصة، وهو راو صدوق، قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. ثم قال جعفر يا سالم: أيسب الرجل جده؟ أبوبكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما.

من أقواله ﷺ

قال ﷺ: لا تصحب خمسة:

الكذاب: فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب.

والأحمق: فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضرك.

والبخيل: فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.

والجبان: فإنه يسلمك ويفر عند الشدة.

والفاسق: فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، قيل: وما أقل منها؟ قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.

وقد ورد: لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله.